

## حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ بَيْنَ الْإِتْبَاعِ وَالْإِنْبِدَاعِ

(والتحذير من الاحتفال بالمولد)

### خالد ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

### مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ ﷺ مَكَانَةً سَامِيَةً عَظِيمَةً، وَمَنْزِلَةً رَفِيعَةً كَرِيمَةً، لَمْ يَبْلُغْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ؛ فَهُوَ سَيِّدُ وِلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِهِ ﷺ، وَلَقَدْ أُوتِيَ الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى الَّتِي اعْتَدَرَ عَنْهَا أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَالَّتِي اخْتَصَّهَا اللَّهُ بِهَا وَأَثَرَهُ بِهَا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَكَرَّمَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاخْتَصَّه بِمَكْرَمَاتٍ جَزِيلَةٍ لَمْ يُعْطِهَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّهُمْ لَهُ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وِلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَلِكثْرَةِ أَوْصَافِهِ الْكَرِيمَةِ ﷺ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ؛ فَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَيَّ قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ [أَي: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ]» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ وَأَفْضَلِ الْعَطَايَا لِأُمَّتِنَا: أَنْ بَعَثَ اللَّهُ هَذَا الرَّسُولَ ﷺ فِيهِمْ، فَجَعَلَهُ خَاتِمَ الرُّسُلِ وَأَفْضَلَهُمْ؛ لِتَكُونَ هَذِهِ الْأُمَّةُ آخِرَ الْأُمَمِ وَأَفْضَلَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَلِعَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ ائْتَنَّا اللَّهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ

الْإِيمَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وَبَشَّرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَأَمَّنَ بِهِ بِالنَّوَابِ الْكَرِيمِ، وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ، فَقَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَنْزِلَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَصِفَاتِهِ الْكَرِيمَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا \* وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٧].

### عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ رَسُولَنَا ﷺ هُوَ أَفْضَلُ الرُّسُلِ، لَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمَحَاسِنُ عَدِيدَةٌ، بَشَّرَ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ، وَجَاءَ ذِكْرُهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَلَهُ ﷺ عَلَيْنَا مِنَ الْحُقُوقِ الْكَثِيرِ، فَمَنْ حُقِّقَهُ ﷺ عَلَيْنَا: الْإِيمَانُ بِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَالْإِيمَانُ بِعِصْمَتِهِ فِيمَا بَلَّغَهُ عَنِ رَبِّهِ تَعَالَى،

وَأَنَّهُ ﷺ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَتَهُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ. وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: طَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: وَجُوبُ تَعْزِيرِهِ [أَي: نُصْرَتِهِ] وَتَوْقِيرِهِ وَالتَّادِبِ مَعَهُ ﷺ، وَأَنْ لَا تَرْضَى عَلَيْهِ السُّوءَ، وَأَنْ تُبْغِضَ كُلَّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لَهُ أَوْ يَسْبُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

### مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَحَبَّتَهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِئْتَارُكُمْ وَنَحْوُكُمْ كَسَادَهَا وَسَسَكُنْ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

فَعَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَبَائِنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَأَهْلِينَا وَأَمْوَالِنَا؛ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ مَحَبَّةِ النَّفْسِ وَتَقْدِيمُ مَآثِرِهَا عَلَى مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوَامِرِهِ؛ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

### عِبَادَ اللَّهِ:

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا يُحِبُّ لِأَجْلِ اللَّهِ، وَيُطَاعُ لِأَجْلِ اللَّهِ، وَيُتَّبَعُ لِأَجْلِ اللَّهِ»، فَمَحَبَّةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَا تَنفَكُ عَنْ مَحَبَّةِ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ» وَذَكَرَ مِنْهَا: «أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا».

إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ عَاقِبَتُهَا خَيْرٌ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي حَقَّقَ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ عَلَى وَجْهِهَا الشَّرْعِيَّ، مَحَبَّةً وَاتِّبَاعًا مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَحْقِيقِ تَوْحِيدِهِ، فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسُ: فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسُ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.

### عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ ﷺ وَإِنْ كَانَتْ أَمْرًا قَلْبِيًّا بَاطِنًا، إِلَّا أَنَّهَا يُصَدِّقُهَا الظَّاهِرُ أَوْ يُكَدِّبُهَا، فَحَقِيقَةُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ ﷺ هِيَ فِي اتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَالِإِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ، وَالْأَخْذِ بِسُنَّتِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا شَرَعَ، لَا بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فَحِينَ ادَّعَى أَقْوَامٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى اخْتِبَارَهُمْ وَامْتِحَانَهُمْ لِيَبَيِّنَ صِدْقَ مَحَبَّتِهِمْ، وَابْتِلَاهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. لِذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا تَعْتَرَّ بِقَوْلِكَ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)، إِنْ مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا اتَّبَعَ آثَارَهُمْ، وَلَنْ تُلْحَقَ الْأَبْرَارَ حَتَّى تَتَّبِعَ آثَارَهُمْ، وَتَأْخُذَ بِهَدْيِهِمْ، وَتَقْتَدِيَ بِسُنَّتِهِمْ، وَتُمْسِيَ وَتُصْبِحَ وَأَنْتَ عَلَى مَنَاهِجِهِمْ، حَرِيصًا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، وَتَسْلُكَ سَبِيلَهُمْ، وَتَأْخُذَ طَرِيقَتَهُمْ، وَإِنْ كُنْتَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ».

فَاجْتَهِدُوا -عِبَادَ اللَّهِ- بِالْإِمْتِنَالِ وَالْعَمَلِ، وَلَا تَعَرَّنْكُمْ الدَّعَاوَى وَالْأَمَلُ؛ فَالْإِيمَانُ لَيْسَ بِالنَّمْيِ وَالتَّحْلِي، وَإِنَّمَا بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ دَعْوَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي حَرَصَ عَلَيْهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجَهَارًا هِيَ: تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَعَدَمُ صَرْفِ شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْأُلُوهِيَّةِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَحَبَّةً لَهُ وَتَعْظِيمًا هُوَ مَنْ عَظَّمَ هَذَا الْجَانِبَ وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَابْتَعَدَ عَنْ كُلِّ ذَرِيعَةٍ تُخِلُّ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَوْ تُؤَيِّرُ عَلَيْهِ؛ لِذَلِكَ سَدَّ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ طَرِيقٍ لِلشِّرْكِ، وَحَمَى جَمَى التَّوْحِيدِ، وَمِنْ ذَلِكَ: تَحْرِيمُ الْعُلُوفِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِمَا لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ؛ فَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]، وَقَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا أُجِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

وَمَظَاهِرُ الْعُلُوفِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ: كَاعْتِقَادِكَ فِيهِ مَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، كَاعْتِقَادِ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِمَا لَمْ يُطْلَعْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَوْ تَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِكَشْفِ ضُرِّ وَدَفْعِ كَرْبٍ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ، فَذَلِكَ شِرْكٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَهَدْيِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّهِ ﷺ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلَعُونَ عَلَيْهِ الْأَلْبَابَ» [الأنعام: 102]. وَمِنْ أَعْظَمِ التَّكْذِيبِ لِلْقُرْآنِ وَسُنَّةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عِتْقَادُ أَنْ وُجُودَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَابِقٌ لِهَذَا الْعَالَمِ، أَوْ أَنَّ الْخَلْقَ وَالْكَوْنَ خُلِقَ مِنْ نُورِهِ، أَوْ أَنَّهُ لَا ظِلَّ لَهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا فِي الْوَحْيَيْنِ، «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ» [الكهف: 110].

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْعُلُوفِ كَذَلِكَ: الْإِطْرَاءُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي مَدْحِهِ، وَقِرَاءَةُ الْقَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَوْصَافٍ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، كَقِرَاءَتِهِمْ لِبُرْدَةِ الْبُوصِيرِيِّ، وَمِنْ مَظَاهِرِ الْعُلُوفِ أَيْضًا: ادِّعَاءُ أَنَّهُ ﷺ يَحْضُرُ عِنْدَ الْإِقَاءِ مِثْلَ هَذِهِ الْقَصَائِدِ أَوْ فِي حَاقَاتِ الْأَذْكَارِ الْبِدْعِيَّةِ، فَيَغْفِرُ الزَّلَّاتِ وَيَسَامِحُ الْعُصَاةَ.

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ ادَّعَى كَثِيرُونَ مَحَبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَفْعَالَهُمْ تَكْذِيبُ دَعْوَاهُمْ، فَتَرَى قَوْمًا يَدَّعُونَ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَسُبُّونَ وَيَكْفُرُونَ أَصْحَابَهُ، وَيَطْعَنُونَ فِي عِرْضِهِ، وَيَتَهَمُونَ أَرْوَاجَهُ، وَتَرَى أَقْوَامًا يَدَّعُونَ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَسُنَّتَهُ وَهَدْيَهُ، فَيَطْرُونَهُ وَيُعْطُونَهُ صِفَاتِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَتَرَى أَنَسًا يَدَّعُونَ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَبْتَدِعُونَ بِدَعَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، وَيَحْتَفِلُونَ بِأَعْيَادِ بَدْعِيَّةٍ لَمْ يَفْعَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ.

فَكُلُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ تَدُلُّ عَلَى تَنَاقُضِهِمْ فِي دَعْوَاهُمْ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَسَلَكَ هَدْيَهُ، وَأَحَبَّ أَصْحَابَهُ، فَهَذِهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي أَمَرْنَا بِاعْتِقَادِهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا.

وَكثِيرٌ مِنْ هَذَا الْعُلُوفِ عِبَادَ اللَّهِ يَجْتَمِعُ فِي احْتِقَالَاتِ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، فَهَذَا الْاحْتِقَالُ الْبِدْعِيُّ لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا صَحَابَتُهُ الْكِرَامُ وَلَا الْقُرُونُ الْمَفْضَلَةُ إِنَّمَا اخْتَرَعَتْهُ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ الْعَبِيدِيَّةُ الَّتِي قَتَلَتْ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَعَاتُوا فِي مِصْرَ فَسَادًا، وَنَشَرُوا سَبَّ الصَّحَابَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهَا

وزندقتها ووجوب قتالها، هؤلاء هم قنوة المحتفلين بالمولد النبوي، فيجب الحذر من الابتداع في الدين، فالمبتدعة على خطر عظيم، (فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).